بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْمَاءُ اللهِ الْحُسْنَى بَرَكَتُهَا وَأَثَرُ فَهْمِهَا فِي حَيَاتِنَا ٢٢ شَوَّالٍ ١٤٤٤هـ

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ أَجَلَّ الْمَقَاصِدِ وَأَنْفَعَ الْعُلُومِ: الْعِلْمُ بِمَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، فَإِنَّ التَّعَرُّفَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ تَعَلُّمِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ يُورِثُ الْعَبْدَ مَحَبَّةَ اللهِ وَخَشْيَتَهُ، وَيُوجِبُ لَهُ تَعْظِيمَهُ وَإِجْلَالَهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ»: مَرَاتِبُ إِحْصَاءِ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهَذَا هُوَ قُطْبُ السَّعَادَةِ، وَمَدَارُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ.

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: إِحْصَاءُ أَلْفَاظِهَا وَعَدَدِهَا. **الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ:** فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا.

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: دُعَاؤُهُ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وَهُوَ مَرْتَبَتَانِ: أَحَدُهُمَا: دُعَاءُ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ. **وَالثَّانِي:** دُعَاءُ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ.

فَلَا يُثْنَى عَلَيْهِ إِلَّا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى؛ وَلِذَلِكَ لَا يُسْئَلُ إِلَّا بِهَا، فَلَا يُقَالُ: يَا مَوْجُودُ، أَوْ يَا شَيْءُ، أَوْ يَا ذَاتُ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي!! بَلْ يُسْئَلُ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ بِاسْمٍ يَكُونُ مُقْتَضِيًا لِذَلِكَ الْمَطْلُوبِ، فَيَكُونُ السَّائِلُ مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِذَلِكَ الِاسْمِ. وَمَنْ تَأَمَّلَ أَدْعِيَةَ الرُّسُلِ، وَلَا سِيَّمَا خَاتَمُهُمْ وَإِمَامُهُمْ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ- وَجَدَهَا مُطَابِقَةً لِهَذَا. اهـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَعَ أَهَمِّيَّةِ هَذَا الْجَانِبِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، إِلَّا أَنَّكَ تَلْحَظُ غَفْلَةً عَنْهُ، وَتَقْصِيرًا فِي مَعْرِفَةِ وَتَعَلُّمِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِهْمَالَ التَّعَبُّدِ وَالدُّعَاءِ بِهَا، وَضَعْفَ الِالْتِفَاتِ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى مِنَ الْآثَارِ وَالثَّمَرَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ»: وَالْقَلْبُ الثَّانِي ضِدُّ هَذَا [أَيْ: ضِدُّ الْقَلْبِ السَّلِيمِ]، وَهُوَ الْقَلْبُ الْمَيِّتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ بِهِ، فَهُوَ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ، وَلَا يَعْبُدُهُ بِأَمْرِهِ وَمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، بَلْ هُوَ وَاقِفٌ مَعَ شَهَوَاتِهِ وَلَذَّاتِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا سَخَطُ رَبِّهِ وَغَضَبُهُ، فَهُوَ لَا يُبَالِي - إِذَا فَازَ بِشَهْوَتِهِ وَحَظِّهِ - رَضِيَ رَبُّهُ أَمْ سَخِطَ، فَهُوَ مُتَعَبِّدٌ لِغَيْرِ اللهِ: حُبًّا، وَخَوْفًا، وَرَجَاءً، وَرِضًا، وَسُخْطًا، وَتَعْظِيمًا، وَذُلًّا، إِنْ أَحَبَّ أَحَبَّ لِهَوَاهُ، وَإِنْ أَبْغَضَ أَبْغَضَ لِهَوَاهُ، وَإِنْ أَعْطَى أَعْطَى لِهَوَاهُ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَ لِهَوَاهُ، فَهَوَاهُ آثَرُ عِنْدَهُ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ رِضَا مَوْلَاهُ؛ فَالْهَوَى إِمَامُهُ، وَالشَّهْوَةُ قَائِدُهُ، وَالْجَهْلُ سَائِسُهُ، وَالْغَفْلَةُ مَرْكَبُهُ، فَهُوَ بِالْفِكْرِ فِي تَحْصِيلِ أَغْرَاضِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَعْمُورٌ، وَبِسَكْرَةِ الْهَوَى وَحُبِّ الْعَاجِلَةِ مَغْمُورٌ، يُنَادَى إِلَى اللهِ وَإِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فَلَا يَسْتَجِيبُ لِلنَّاصِحِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ؛ الدُّنْيَا تُسْخِطُهُ وَتُرْضِيهِ، وَالْهَوَى يُصِمُّهُ عَمَّا سِوَى الْبَاطِلِ وَيُعْمِيهِ؛ فَهُوَ فِي الدُّنْيَا كَمَا قِيلَ فِي لَيْلَى:

عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَتْ وَسِلْمٌ لِأَهْلِهَا وَمَنْ قَرَّبَتْ لَيْلَى أَحَبَّ وَقَرَّبَا

فَمُخَالَطَةُ صَاحِبِ هَذَا الْقَلْبِ سُقْمٌ، وَمُعَاشَرَتُهُ سُمٌّ، وَمُجَالَسَتُهُ هَلَاكٌ. اهـ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ»: الْعِلْمُ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ هُوَ أَشْرَفُ الْعُلُومِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ مَطْلُوبٌ لِنَفْسِهِ وَمُرَادٌ لِذَاتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. فَهَذَا الْعِلْمُ هُوَ غَايَةُ الْخَلْقِ الْمَطْلُوبَةُ.

عِبَادُ اللهِ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ثَمَرَاتٍ عَظِيمَةً، مِنْهَا:

الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ أَطْيَبُ مَا فِي الدُّنْيَا. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ»: فَمَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَلَا الْجَنَّةُ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ.

الثَّانِيَةُ: عَلَى قَدْرِ عِلْمِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَشْيَتِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا». قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ»: فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ لَهُ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَكُلَّمَا كَانَ بِهِ أَجْهَلَ كَانَ أَشَدَّ غُرُورًا بِهِ وَأَقَلَّ خَشْيَةً.

الثَّالِثَةُ: مَنْ كَانَ لِلَّهِ أَعْرَفَ كَانَ لَهُ أَشَدَّ وَأَكْثَرَ حُبًّا. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ»: كُلُّ مَنْ عَرِفَ اللهَ أَحَبَّهُ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَلَابُدَّ، وَلَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ، فَمَنْ آثَرَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ.

الرَّابِعَةُ: مَنْ عَرِفَ اللهَ رَضِيَ بِهِ رَبًّا، وَمَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَوَائِدِ»: فَكُلَّمَا كَانَ بِذَلِكَ أَعْرَفَ كَانَ بِهِ أَرْضَى، فَقَضَاءُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي عَبْدِهِ دَائِرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْمَصْلَحَةِ، وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، لَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ الْبَتَّةَ كَمَا قَالَ فِي الدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ».

الْخَامِسَةُ: مَعْرِفَةُ اللهِ وَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تُوجِبُ لِلْعَبْدِ دَوَامَ ذِكْرِهِ لِرَبِّهِ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جِلَاءِ الْأَفْهَامِ»: وَهَكَذَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ كُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ بِهِ أَعْرَفَ، وَلَهُ أَطْوَعَ، وَإِلَيْهِ أَحَبَّ كَانَ ذِكْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الْغَافِلِينَ اللَّاهِينَ، وَهَذَا أَمْرٌ إِنَّمَا يُعْلَمُ بِالْخُبْرِ لَا بِالْخَبَرِ، وَفَرْقٌ بَيْنَ مَنْ يَذْكُرُ صِفَاتِ مَحْبُوبِهِ الَّذِي قَدْ مَلَكَ حُبُّهُ جَمِيعَ قَلْبِهِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيُمَجِّدُهُ بِهَا، وَبَيْنَ مَنْ يَذْكُرُهَا إِمَّا أَمَارَةً وَإِمَّا لَفْظًا لَا يَدْرِي مَا مَعْنَاهُ، لَا يُطَابِقُ فِيهِ قَلْبُهُ لِسَانَهُ.

السَّادِسَةُ: مَعْرِفَةُ اللهِ هِيَ أَعْظَمُ دَوَافِعِ خُشُوعِ الْقَلْبِ وَخُضُوعِهِ لِلَّهِ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: وَأَصْلُ الْخُشُوعِ الْحَاصِلِ فِي الْقَلْبِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، فَمَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ لَهُ أَخْشَعَ. وَتَتَفَاوَتُ الْقُلُوبُ فِي الْخُشُوعِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ مَعْرِفَتِهَا لِمَنْ خَشَعَتْ. وَبِحَسَبِ تَفَاوُتِ مُشَاهَدَةِ الْقُلُوبِ لِلصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْخُشُوعِ، فَمِنْ خَاشِعٍ لِقُوَّةِ مُطَالَعَتِهِ قُرْبَ اللهِ مِنْ عَبْدِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَى سِرِّهِ وَضَمِيرِهِ الْمُقْتَضِي لِلِاسْتِحْيَاءِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، وَمِنْ خَاشِعٍ لِمُطَالَعَتِهِ لِجَلَالِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ الْمُقْتَضِي لِهَيْبَتِهِ، وَمِنْ خَاشِعٍ لِمُطَالَعَتِهِ لِكَمَالِهِ وَجَمَالِهِ الْمُقْتَضِي لِلِاسْتِغْرَاقِ فِي مَحَبَّتِهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ وَرُؤْيَتِهِ، وَمِنْ خَاشِعٍ لِمُطَالَعَتِهِ شِدَّةَ بَطْشِهِ وَانْتِقَامِهِ وَعِقَابِهِ الْمُقْتَضِي لِلْخَوْفِ مِنْهُ.

السَّابِعَةُ: الظَّفَرُ بِمَعِيَّةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ»: مَنْ وَافَقَ اللهَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ قَادَتْهُ تِلْكَ الصِّفَةُ إِلَيْهِ بِزِمَامِهِ، وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى رَبِّهِ، وَأَدْنَتْهُ مِنْهُ، وَقَرَّبَتْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَصَيَّرَتْهُ مَحْبُوبًا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُّحَمَاءَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، عَلِيمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، قَوِيٌّ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، حَيِيٌّ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَيَاءِ، جَمِيلٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْجَمَالِ، وَتْرٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْوَتْرِ.

الثَّامِنَةُ: السَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَوَائِدِ»: لَوْ عَرِفَ رَبَّهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنُعُوتِ الْجَلَالِ، وَعَرِفَ نَفْسَهُ بِالنَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ لَمْ يَتَكَبَّرْ، وَلَمْ يَغْضَبْ لَهَا، وَلَمْ يَحْسُدْ أَحَدًا عَلَى مَا أَتَاهُ اللهُ فَإِنَّ الْحَسَدَ فِي الْحَقِيقَةِ نَوْعٌ مِنْ مُعَادَاةِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَكْرَهُ نِعْمَةَ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ، وَقَدْ أَحَبَّهَا اللهُ وَأَحَبَّ زَوَالَهَا عَنْهُ، وَاللهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ فَهُوَ مُضَادٌّ لِلَّهِ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَكَرَاهَتِهِ. اهـ. **وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الثِّمَارِ الطَّيِّبَةِ.**